# أبنية المصادر بين الوضع والاستعمال

**أ. محمود الحسن**

في هذا المقال سيظهر أن أبنية المصادر قد وضِعت في الأصل للدلالة على الحدث مجردا من الزمن. ولكنها قد تتجاوز دلالتها الوضعية المعروفة،عند استعمالها في التراكيب، إذ تستعمل حينا بمعنى المشتقات، وطورا بمعنى أسماء الذوات، كما يمكن أن تتضمن معاني فرعية كالتأنيث والتثنية والجمع، مع أن حقّها أن تكون مفردة، دالّة على تذكِير جنس الحدث الذي تتضمنه، أو مؤنثة تأنيثًا لفظيا غير حقيقي.

ولتوضيح جوانب هذه المسألة لا بد من الحديث أولاً عن أنواع المصادر، ومعانيها الوضعية، دون الخوض في طرق صياغتها، لأ ا مبسوطة في كتب الصرف، ثم الانتقال بعد ذلك إلى الحديث عن المعاني الصرفية، التي تدل عليها المصادر، عندما تستعمل في النصوص.

**أبنية المصادر ومعانيها الوضعية:**

المصدر: اسم موضوع في الأصل للدلالة على الحدث، من غير نظر إلى ما يحتاجه الحدث عادة من زمان ومكان، ومتعلقات أخـرى. فهو اسم يدل على ماهية الحدث ويدرك بالذهن[1]. نحو العدل والإحسان والإيتاء والقُربى، في قوله تعالى: إن اللهَ يأمر بالعدل والإحسان وإيتاءِ ذِي القُربى [2]، ونحو الشرك والسحر والقَتل والأكل والزحف والتولي والقَذف في الحديث الشريف:

(1) كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب (٢: ١٩٢- ١٩٤).

(2) الآية ٩٠ من سورة النحل.

((اجتنبوا السبع المُوبقاتِ)). قالُوا: يا رسولَ اللهِ، ما هن؟ قالَ: ((الشرك بالله، والسحر، وقتلُ النفسِ التي حرم اللهُ، إلا بالحَق، وأكلُ الربا، وأكلُ مال اليتيمِ، والتولي يوم الزحفِ، وقذف المُحصناتِ المُؤمِناتِ الغافِلاتِ))[١].

وللمصدر أنواع، هي المصدر الأصلي، ومصدر التوكيد، ومصدر المرة، ومصدر النوع، والمصدر الميمي، والمصدر الصناعي.

**المصدر الأصلي:**

هو اسم يدل على الحدث، مجردا من الزمن والتوكيد والعدد والنوع، وليس مبدوءًا بميم زائدة عدا المُفاعلة، ولا مختوما بياء مشددة بعدها تاء زائدة[٢] نحو المُلك والتأويل في قوله تعالى: ﴿رب قَد آتيتني مِن المُلكِ، وعلّمتني مِن تأويل الأحادِيثِ﴾[٣].

**مصدر التوكِيد والمَرة والنوع:**

من المصادر أيضا مصدر التوكيد، وهو: مصدر يذكر لتوكيد فعله المَلفُوظ أو المُقدر[٤]. نحو: تكليم في قوله تعالى: ﴿وكلم اللهُ موسى تكلِيما﴾[٥].

وأبنية هذا المصدر هي أبنية المصدر الأصلي نفسها. وإنما يأتي هذا في

---

(1) صحيح البخاري ص ( ١٠١٧ ) تحت الرقم ٢٦١٥ ، وفتح الباري (١٢: ٢٢٤).

(2) تصريف الأسماء والأفعال للدكتور فخر الدين قباوة ص (١٣٢). والمصادر القديمة لم تسمه مصدرا أصليا. وإنما اكتفى أصحابها بإطلاق كلمة ((**المصدر**)) دون تقييد للدلالة عليه. الكتاب لسيبويه (٤: ٥) وأدب الكاتب لابن قتيبة ص(٦٢٣) وشرح شافية ابن الحاجب للأستراباذي (١: ١٥١).

(3) الآية ١٠١ من سورة يوسف.

(4) شرح الكافية الشافية لابن مالك ص(٦٥٦) وتصريف الأسماء والأفعال ص (١٤٢).

(5) الآية ١٦٤ من سورة النساء.

النصوص فَضلة، ويفيد التوكيد، و((لا يقصد به الجنس))[١].

ومصدر **المرة**: اسم مصوغ من المصدر الأصلي، للدلالة على عدد حدوث الفعل[٢] نحو قوله تعالى: فاجلِدوهم ثَمانِين جلدةً [٣] ونحو نظرة، في قول عنترة: [٤]

عسى نظرةٌ، مِنكِ، تحيا بِها حشاشةُ ميتِ الجَفا، والبِعادِ

ومصدر **النوع** هو: اسم مصوغ من المصدر الأصلي للدلالة على صفة الحدث عند وقوعه[٥]. نحو: ((سِيرة)) في قوله تعالى: سنعِيدها سِيرتها الأُولَى [٦]، ونحو: ((مِيتة)) في الحديث الشريف: ((من خرج مِن الطاعةِ، وفارق الجَماعةَ فمات، مات مِيتةً جاهِليةً))[٧]، ويتميز مصدر النوع، إضافةً إلى دلالته على التوكيد، بدلالته على هيئة الحدث. ولكن هذه الدلالة تبقى مبهمة غير معينة ما لم يوصف هذا المصدر،كما سبق، أو يضف كما في قول عنترة[٨]:

---

(1) الكليات للكفوي ص (٨١٧).

(2) الكتاب ٤: ٤٥.

(3) الآية ٤ من سورة النور.

(4) شرح ديوانه ص (٥٣). والحُشاشة: بقية الروح. والجَفا: القَطِيعة.

(5) الكتاب ٤: ٤٤ ، وأوضح المسالك لابن هشام (٢: ٢٦٥).

(6) الآية ٢١ من سورة طه.

(7) صحيح مسلم ص (١٤٧٧) تحت الرقم ١٨٤٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ص (١٩٤٨).

(8) شرح ديوانه ص (٦٥).

فسطا عليّ الدهر سطوة غادرٍ والدهــر يبخلُ تارةً، ويجــود

أو يضف إليه كقولنا: فُلانٌ حسن الصحبةِ، أو يؤت بفعل يفيد في تحديد الهيئة نحو قولنا: أحسِن الجِلسةَ عِند العلماءِ.

ويلاحظ أنه يكثر استعمال المصدر الأصلي للثلاثي المجرد، مضافًا أو موصوفًا، للدلالة على النوع، كما في قوله تعالى: ﴿فأخذْناهم أخذَ عزيزٍ مقتدِرٍ﴾[١]، وقوله عز وجل: ﴿فأخذْناه أخذًا وبيلاً﴾[٢] أي: شديدا.

**المصدر الميمي والصناعي:**

ومن المصادر **المصدر الميمي**، وهو: اسم يدل على الحدث، وأوله ميم زائدة، وليس من باب «المُفاعلة»[٣]. نحو: مدخل ومخرج، في قوله عز وجل: ﴿وقُلْ: رب أدخِلني مدخلَ صِدقٍ، وأخرِجني مخرج صِدقٍ﴾[٤]. وهو كالمصدر الأصلي في معناه واستعماله، غيــر أنه أقل استعمالاً منه في النصوص. وهو فيما فوق الثلاثي المجرد أقل منه في الثلاثي المجرد[٥]. نحو قول جرير[٦]:

ألم تعلم مسرحِي القَوافِي؟ فلا عِيا بهن، ولا اجتلابا

أي: تسريحي.

والمصدر الصناعي هو: اسم مصنوع من اسم آخر، بزيادة ياء مشددة

---

(1) الآية ٤٢ من سورة القمر.

(2) الآية ١٦ من سورة المزمل.

(3) شرح شذور الذهب لابن هشام ص (٤١٠).

(4) الآية ٨٠ من سورة الإسراء.

(5) الخصائص لابن جني (١: ٣٦٦).

(6) ديوان جرير صنعة ابن حبيب ص (٦٥١).

بعدها تاء في آخره، للدلالة على الحَدث[1]. نحو: أُلوهِية وفُروسِية وعبقَرية وحرية ومسؤولية وقَبلية وبعدِية.

تلك هي أبنية المصادر ومعانيها، بحسب مراد واضع اللغة. وأنتقل الآن إلى الحديث عن أبنية المصادر التي استعملت في التراكيب دالّةً على غير معانيها الوضعية.

**دلالة المصادر على غير معانيها الوضعية:**

مر فيما سبق أن أبنية المصادر قد وضعت في الأصل، للدلالة على الحدث مجردا من الزمن. وسيظهر في هذه الصفحات أن أبنية المصادر قد استعملت في التراكيب، للدلالة على معاني المشتقات، وأسماء الذوات، إضافةً إلى استعمالات أخرى.

**استعمال المصادر بمعنى المشتقات:**

يكثر في اللغة العربية مجيء المصادر بمعنى المشتقات ، في أسلوب خاص يسميه النحاة: الوصف بالمصدر[٢]، نحو قوله تعالى: فاضرب لهم في

(1) شذا العرف في فن الصرف للحملاوي ص (١٤٥). وهذا المصدر ورد قليلاً في كلام العرب نحو: جاهِلية و عنجهية ورهبانية، وكثر في كلام العلماء بعد القرن الثاني الهجري، فقالوا: خشيية و ذَهِبية و قابِلية و كَيفية و ماهِية. وهذه الصيغ لم تعرف بالمصادر الصناعية إلا عند المتأخرين من العلماء، علما أن القدماء أدركوا معناها المصدري، وفسروها على أساسه. وقد رأى مجمع اللغة العربية بالقاهرة قياسية المصدر الصناعي. فقرر أنه: إذا أُريد صنع مصدر من كلمة يزاد عليها ياء النسب والتاء. مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ا لد الأول ص(٣٥) لعام ١٩٣٤.

(2) الكتاب (٢: ١٢٠ و ٣: ٢٣٧) والكامل للمبرد ص ( ١٥٦) والخصائص لابن جني ( ٣: ١٨٩ و ٢٥٩).

البحرِ طَرِيقًا يبسا [١] أي: يابِسا. فاليبس: مصدر للفعل يبِس ييبس، عبر به عن اسم الفاعل. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من أحدثَ فِي أمرِنا هذا ما لَيس فِيهِ فهو رد))[٢] أي: مردود. فرد: مصدر استعمل هنا بمعنى اسم المفعول، فعله رد يرد. وقال تعالى: تاللهِ تفتأُ تذكُر يوسف حتى تكُونَ حرضا أو تكُونَ مِن الهالِكِين [٣] أي: حرِضا. فالحَرض: مصدر للفعل حرِض يحرض، إذا هلَك، استعمل هنا بمعنى الصفة المشبهة. والحالات السابقة يجمعها قول الكميت[٤]:

نعاءِ جذاما، غَير موتٍ، ولا قَتل ولكِن فِراقًا، لِلدعائِمِ، والأصل

أي: غَير ميتين ولا مقتولين ولكن مفارِقين. فالَموت: مصدر للفعل مات يموت، استعمل هنا وصفًا بمعنى الصفة المشبهة. والقَتل: مصدر بمعنى اسم المفعول، فعله قُتِل يقتل. والفِراق: مصدر للفعل فارق يفارِق، عبر به عن اسم الفاعل. وهذه المصادر المفردة دلت هنا على معاني المشتقات مقيدة بمعنى الجمع.

و يء المصادر بمعنى المشتقات دلالة خاصـة تتلخص بإرادة المبالغة. فقولنا:((رجل عدل)) يتضمن من المبالغة ما لايتضمنه قولنا: ((رجل عادِل)). وذلك لأننا في العبارة الأولى نصِفُه بجميع الجنس مبالغةً وتوكيدا، فكأنه استولى على جنس العـدل، وملَك ناصِيته، وحاز درجاته، وخلِق منه،

(1) الآية ٧٧ من سورة طه والتبيان في إعراب القرآن للعكبري ص (٨٩٨).

(2) صحيح البخاري ص (٩٥٩) تحت الرقم ٢٥٥٠ وفتح الباري لابن حجـر (٥: ٣٧٠ و ٣٧٢).

(3) الآية ٨٥ من سورة يوسف والبحر المحيط في التفسير لأبي حيان (٦: ٣٠١).

(4) الكتاب (١: ٢٧٦). والبيت غير موجود في الديوان.

وجِبل من طِينته، ولم يترك لأحد نصيبا منه. أما في العبارة الثانية فالمعنى أنه رجل يعدِل، والعدل صِفة من صفاته. ولا يخفَى ما بين المَعنيين من قوة الوصف والمبالغة(1).

ومن أمثلة مجيء المصدر، للتعبير عن اسم الفاعل، قوله تعالى: قُلْ: من كانَ عدوا لِجِبريلَ، فإنه نزلَه علَى قَلبِك بِإذن اللهِ، مصدقًا لِما بين يديهِ، وهدى وبشرى لِلمؤمِنين (٢) أي هادِيا ومبشرا، وقوله: وما كانَ لِمؤمِنٍ أنْ يقتلَ مؤمِنا إلا خطأً (٣) أي مخطِئًا في قَتلِهِ مِن غَيرِ عمد. فالهُدى: مصدر هدى يهدِي، عبر به عن اسم الفاعل للمبالغة. والبشرى: مصدر للفعل بشِر يبشر، استعمل بمعنى اسم الفاعل: المُبشر المشتق من مصدر بشر يبشر، والخَطأ: مصدر خطِئَ يخطأُ، عبر به عن اسم الفاعل: المُخطِئ المشتق من مصدر أخطأ يخطِئُ للمبالغة.

ومن مجيء المصدر بمعنى اسم الفاعل قولهﷺ: ((من صام رمضانَ، إيمانا واحتِسابا، غُفِر لَه ما تقَدم مِن ذَنبِهِ))(٤) أي مؤمِنا محتسِبا، وقوله: ((لا تكُونوا عونَ الشيطانِ علَى أخِيكُم))(٥) أي معِيني الشيطان. فالإيمان: مصدر آمن يؤمِن. والاحتِساب: مصدر احتسب يحتسِب. والعون: اسم مصدر للفعل أعانَ يعِين. وهذه المصادر عبر بكلّ منها عن اسم الفاعل للمبالغة.

---

(1) الخصائص (٢: ٢٠٢- ٢٠٣) و (٣: ٢٥٩- ٢٦٠).

(2) الآية ٩٧ من سورة البقرة والتبيان في إعراب القرآن ص (٩٧).

(3) الآية ٩٢ من سورة النساء والتبيان في إعراب القرآن ص (٣٨٠).

(4) صحيح البخاري ص (٢٢) تحت الرقم ٣٨ وفتح الباري لابن حجر (١: ١٢٥).

(5) صحيح البخاري ص (٢٤٨٩) وفتح الباري لابن حجر (١٢: ٩٢).

ومن دلالة المصدر على اسم الفاعل قول الخنساء[١]:

ترتع ما رتعت، حتى إذا ادكرت، فإنما هي: إقبالٌ، وإدبار

أي مقبِلة ومدبِرة، وقال الحارث بن حِلّزة[٢]:

فهداهم، بالأسودين، وأمر اللهِ بلغٌ، يشقَى بِهِ الأشقِياءُ

أي بالِغ ما يريد. فالإقبال والإدبار: مصدران للفعلين أقبلَ يقبِلُ وأدبر يدبِر. والبلْغ: مصدر بلَغَ يبلُغُ. وقد عبر بكلّ منها عن اسم الفاعل للمبالغة.

ومن أمثلة مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول قوله تعالى: فلّما تجلى ربه لِلجبل جعلّه دكا [٣] أي مدكُوكًا، وقوله تعالى: قالُوا: أتتخِذُنا هزؤا [٤] أي مهزوءًا بنا. فالدك: مصدر عبر به عن اسم المفعول للمبالغة، فعله: دك يدك. والهُزؤ: مصدر عبِر به عن اسم المفعول للمبالغة، فعله: هزِئ يهزأُ.

ومن مجيء المصدر بمعنى اسم المفعول قوله ﷺ: ((إن الدين يسر))[٥] أي ميسر. ومنه حديث جابر: ((نهى رسولُ اللهِ - ﷺ - أنْ يقتلَ شيءٌ مِن الدواب صبرا))[٦] أي مصبورا: محبوسا موثَقًا حتى يموت. فاليسر: مصدر يسِر ييسِر، عبر به عن اسم المفعول المشتق من مصدر يسر ييسر. والصبر:

---

(1) ديوانها ص (٥٣) والخصائص (٢: ٢٠٣).

(2) شرح المعلقات العشر ص (٣١٩). والأسودان: التمر والماء.

(3) الآية ١٤٣من سورة الأعراف والتبيان في إعراب القرآن ص( ٥٩٤) والبحر المحيط (٥: ١٦٧).

(4) الآية ٦٧ من سورة البقرة والسبعة في القراءات لابن مجاهد ص (١٥٨) والبحر المحيط (١: ٤٠٤).

(5) صحيح البخاري ص (٢٣) تحت الرقم ٣٩ وفتح الباري (١: ١٢٦).

(6) صحيح مسلم ص (١٥٥٠) تحت الرقم ١٩٥٩.

مصدر بمعنى اسم المفعول، فعله صبر يصبر، إذا حبس. والغرض من هذا الاستعمال المبالغة.

ومن دلالة المصدر على اسم المفعول قول الأعشى[1]:

ومن لا تضيع له ذمةٌ فيجعلها، بعد عين، ضمارا

أي مضمرة، وقول جرير: [٢]

جاءَ الخِلافةَ، أو كانت له قَدرا كما أتى ربه موسى على قَدرِ

أي مقدرة. فالضمار: اسم مصدر للفعل أُضمِر يضمر، عبر به عن اسم المفعول للمبالغة. والقَدر: مصدر قَدر يقدِر، بمعنى اسم المفعول المشتق من مصدر قُدر يقَدر.

ومن أمثلة مجيء المصدر، للتعبير عن الصفة المُشبهة، قوله تعالى: ومن أعرض، عن ذِكري، فإن له معِيشةً ضنكًا [٣]، أي ضيقة، وقوله: ولا تمشِ في الأرض مرحا [٤] أي مرحا، وقوله ﷺ: (( مثَلُ الجَليس الصالِح، والجَليس السوءِ، كمثَل صاحِبِ المِسكِ، وكِير الحَدادِ))[5] أي الجَليس السيئ.

فالضنك: مصدر ضنك يضنك. والمَرح: مصدر مرح يمرح. والسوء: مصدر ساءَ يسوءُ. وقد عبر بكلّ منها عن الصفة المشبهة للمبالغة.

---

(1) ديوانه ص (١٧٩)، الكامل للمبرد ص (١٢٥١).

(2) ديوانه ص (٤١٦).

(3) الآية ١٢٤من سورة طه ومجاز القرآن لمعمر بن المثنى (٢: ٣٢) ولسان العرب لابن منظور (ضنك).

(4) الآية ٣٧ من سورة الإسراء والتبيان في إعراب القرآن ص (٨٢٢).

(5) صحيح البخاري ص (٧٤١) تحت الرقم ١٩٩٥.

**مجيء المصادر بمعنى أسماء الذوات:**

يظهر الاستقراء أن القليل من أسماء الذوات مرتجَل لم يعثَر له على أصول نقِل منها، مثل تين ومِسك، وأن الأغلب من تلك الأسماء يعود إلى أصول مصدرية أو اشتقاقية. وهذه الأصول بعضها ما يزال مستعملاً بحسب معناه الوضعي، كالبحر الذي يطلَق على الماء المعروف، كما يستعمل مصدرا للفعل بحر يبحر بمعنى شق، وبعضها لم يعد يستعمل بحسب معناه الوضعي، كالغرِيزة والطبِيعة، بمعنى الخُلُق المَغروز في قلب الإنسان، والخُلُق الذي طُبِع عليه الإنسان، ذلك أن أصلهما مشتق على صيغة فَعِيل بمعنى مفعول[1]، لكنه انتقل للدلالة على اسم الذات، ولم يعد يستعمل على بابه الوصفي.

ومن أسماء الذوات ما ظهر في صيغة تخالف صيغة أصله، كالتمثال الذي هو اسم ذات منقول من مشتق على صيغة اسم المفعول: المُمثل[٢] من مصدر مثلَ يمثلُ. وهناك بعض أسماء الذوات التي ضاعت أصولها، وخفِيت علينا أسباب التسمية، لبعدها في الزمان عنا، كرفع عقِيرته: بمعنى صوته، فلو حاولنا أن نجمع بين معنى الصوت والعقِيرة لبعد، مع أن أصله أن رجلاً قُطِعت إحدى رِجلَيه، فرفعها ووضعها على الأخرى، ثم صرخ بأعلى صوتِه، فقال الناس: رفَع عقِيرته[٣]. ولا يبعد أن يكون لامتداد الزمان، وخفاء أسباب التسمية، دور كبير في الحكم على بعض أسماء الذوات بأ ا مرتجلة.

وهذه الصفحات مخصصة لدراسة أسماء الذوات الدالة على الجنس، والتي

---

(1) المقاييس في اللغة لابن فارس ( طبع ) و( غرز ).

(2) الجامع لأحكام القرآن (١١: ٢٠٤) والبحر المحيط (٧: ٤٤٠).

(3) الخصائص (١: ٦٦).

نقلت من أصول مصدرية ما تزال مستعملة على أبوا ا. وشأن مثل هذه الأسماء أن بناء المصدر يستعمل بحسب معناه المصدري في سياق ما، ويستعمل بمعنى اسم الذات في سياق آخر.

ومن أمثلة مجيء المصدر بمعنى اسم الذات قوله تعالى: أوكصيبٍ مِن السماءِ فِيهِ ظُلُمات ورعد وبرق [١] الرعد: الصوت المَسموع عند نزول المَطر، والبرق: الضوء الذي يلمع في السحاب، وقوله تعالى: اليوم أكملت لَكُم دِينكُم [٢] أي الفَرائِض والأحكام، وقوله: أفتأتونَ السحر وأنتم تبصِرونَ ،[٣] المَقصود به: ما ظَهر على يدي النبي- ﷺ- من المُعجِزات التي أعظمها القرآن، وفي الحديث: ((يوشِك أنْ يكُونَ خير مال المُسلِمِ غَنم، يرعى بِها شعف الجِبال، ومواقِع القَطر، يفر بِدِينِهِ مِن الفِتن))[٤] أي مواقِع المَطر، وفي الحديث أيضا:((عرِضت علَي الجَنةُ والنار، فلَم أر كالخَير والشر))،[٥] أي: خيرا كالخَير الذي رأيته، وشرا كالشر الذِي رأيته.

فالرعد والبرق: مصدران للفعلين رعد يرعد و برق يبرق، عبر بكلّ منهما عن اسم الذات، لأنه دلّ على شيء يدرك بالحَواس. والدين: مصدر

---

(1) الآية ١٩ من سورة البقرة والجامع لأحكام القرآن (١: ٢٠٩- ٢١٠ ) والبحـر المحيط (١: ١٣٦- ١٣٧).

(2) الآية ٣ من سورة المائدة، والكشاف للزمخشري (٢: ١٩٦).

(3) الآية ٣ من سورة الأنبياء والبحر المحيط (٧: ٤٠٨).

(4) صحيح البخاري ص( ١٥) تحت الرقم ١٩ وفتح الباري (١: ٩٥). والـشعف: جمع شعفة. وهي من كل شيء أعلاه.

(5) صحيح البخاري ص (٢٠٠) تحت الرقم ٥١٥ وفتح الباري (٢: ٢٩).

دان يدِين، عبر به عن اسم الذات، لأنه دلّ على مجموعة التعاليم والشعائر الدينية. والسحر: مصدر سحر يسحر، عبر به عن اسم الذات، لدلالته على المعجزات المحسوسة. والقَطر: مصدر قَطَر يقطُر، عبر به عن اسم الذات، لدلالته على المطر. والخَير والشر: مصدران للفعلين خار يخِير وشر يشر، عبر بكل منهما عن اسم الذات، لدلالتهما على أشياء ترى.والغاية من التعبير بالمصدر عن اسم الذات المبالغة.

ويغلب على المصادر، التي يعبر بها عن أسماء الذوات، المرور بالمرحلة الوصفية، حيث يوصف المصدر بمعنى أحد المشتقات الوصفية، ثم يطلق بعد ذلك على اسم الذات، كقوله تعالى: ﴿كُلما دخلَ عليها زكريا المِحراب وجد عِندها رِزقًا﴾[1]. قال المفسرون: المقصود بالرزق فاكِهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء. والفاكهة اسم جنس يدل على ذات تدرك بالحواس، أما الرزق فمصدر وهو اسم جنس معنوي. ولا يمكن الجمع بين المعنوي والمحسوس، خصوصا إذا كان بينهما بعد في المادة اللغوية، إلا إذا حمِل الرزق في هذا المثال على معنى اسم المفعول، فيقال: وجد عندها شيئًا رزقت به. فهو إذًا مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

إن هذا التفسير لا ينطبق على الأمثلة التي أوردتها قبله. وذلك لأن الرعد والبرق لو حملا على معنى اسم الفاعل: الراعِد والبارِق[2] لأصبح المعنى:

---

(1) الآية ٣٧ من سورة آل عمران والتبيان في إعراب القرآن ص (٢٠٨) والجامع لأحكام القرآن (٤: ٦٧).

(2) أخذ العكبري بهذا التفسير. ينظر التبيان في إعراب القرآن ص (٣٦).

شيء يرعد وشيء يبرق. وهذا الشيء لا ينطبق على الصوت الهائل المَسموع، والضوء الشديد المَرئي، بل ينطبق على السحاب لأنه هو الذي يرعد ويبرق. وليس هو المقصود في الآية. ومثل ذلك يقال في بقية الأمثلة.

ومن مجيء المصدر، بمعنى اسم الفاعل، للتعبير عن اسم الذات، قوله تعالى: أو أجِد علَى النارِ هدى [١] أي شخصا هادِيا، وقوله: سماعونَ ِللكَذِبِ، أكّالُونَ ِللسحتِ [٢] أي: المال الحرام الذي يسحت البركة بمعنى يهلكُها، وقول النبي ﷺ:((من ترك دينا، أو ضياعا، فليأتِني))[٣] أي: يتامى ضائِعِين، وقول امرئ القيس: [٤]

وليلٍ،كموجِ البحرِ، أرخى سدولَه علَي، بِأنواعِ الهُمومِ، لِيبتلِي

وقول طرفة[٥]:

نداماي بِيض، كالنجومِ، وقَينةٌ تروح علَينا بين برد، ومجسدِ

فالهُدى: مصدر هدى يهدِي بمعنى اسم الفاعل: الهادِي، عبر به عن اسم الذات، لأنه دلّ على شخص يدرك بالحواس. والسحت: مصدر سحت يسحت بمعنى اسم الفاعل: الساحِت، عبر به عن اسم الذات، لدلالته على المال الحَرام. والضياع: مصدر ضاع يضِيع بمعنى اسـم الفاعل: الضائِع، عبر به عن اسم الذات. لأنه دلّ على اليتامى.

---

(1) الآية ١٠ من سورة طه والجامع لأحكام القرآن (١١: ٩٣).

(2) الآية ٤٢ من سورة المائدة، و الكشاف (٢: ٢٣٥ و ٢٣٧) والبحر المحيط (٤: ٢٥).

(3) البخاري ص(٨٤٥) تحت الرقم ٢٢٦٩ وفتح الباري (٥: ٧٧).

(4) شرح المعلقات العشر ص (٦٠).

(5) المصدر نفسه ص (١٠٦).

والمَوج: مصدر ماج يموج بمعنى اسم الفاعل: المائِج، لأنه ماء يموج ويضطَرِب، عبر به عن اسم الذات. والبحر: مصدر بحر يبحر، بمعنى اسم الفاعل: المُستبحِر المشتق من مصدر استبحر يستبحِر، أي انبسطَ واتسع، عبر به عن اسم الذات. والنجوم: جمع نجم. وهو مصدر نجم ينجم، إذا طَلَع، بمعنى اسم الفاعل: الناجِم، عبر به عن اسم الذات. والغرض من وصف المصدر باسم الفاعل المبالغة، والغرض من التعبير به عن اسم الذات: توكيد المبالغة.

ومن أمثلة مجيء المصدر، بمعنى اسم المفعول، للتعبير عن اسم الذات، قوله تعالى: وإذا تولى سعى في الأرض ليفسِد فيها، ويهلِك الحَرثَ والنسلَ [١] أي الزرع والذرية، وقوله: فهل نجعلُ لكَ خرجا، على أن تجعلَ بيننا وبينهم سدا [٢] الخَرج: المال الذي يخرج، والسد: ما يسد به، وقوله تعالى: عالِم الغيبِ والشهادةِ [٣]، أي جميع المَوجودات المُغيبة والمُشاهدة، وقوله ﷺ: ((لا حِمى إلا لِلهِ ولِرسولِهِ))،[٤] وقول عمرو بن كلثوم[٥]:

فآبوا بالنهابِ، وبالسبايا وأُبنا، بالمُلُوكِ، مصفدِينا

النهاب: جمع نهب. وهو المال المَنهوب.

---

(1) الآية ٢٠٥ من سورة البقرة والتبيان في إعراب القرآن ص(١٦٧) والبحر المحيط (٢: ٣١٦ و ٤٢٧).

(2) الآية ٩٤ من سورة الكهف والتبيان في إعراب القرآن ص(٨٦٠) والجامع لأحكام القرآن (١٠: ٤٣٠) والبحر المحيط (٧: ٢٢٦).

(3) الآية ٧٣ من سورة الأنعام والتبيان في إعراب القرآن ص(١٨) والبحر المحيط (٤: ٥٥٧).

(4) صحيح البخاري ص (٨٣٥) تحت الرقم ٢٢٤١ وفتح الباري (٥: ٥٦.)

(5) شرح المعلقات العشر ص ( ٢٧٩).

فالحَرث: مصدر حرِثَ يحرثُ بمعنى اسم المفعول: المَحروث، عبر به عن اسم الذات، لأنه دلّ على الزرع. والنسل: مصدر نسِلَ ينسلُ بمعنى اسم المفعول: المَنسول، لأن الذرية تنسلُ من أصلاب الآباء، عبر به عن اسم الذات. والخَرج: مصدر خرج يخرج، بمعنى اسم المفعول: المُخرج المشتق من مصدر أُخرِج يخرج، لأنه مال يخرج، عبر به عن اسم الذات. والسد: مصدر سد يسد بمعنى اسم المفعول: المَسدود به، عبر به عن اسم الذات.

والغيب: مصدر غاب يغِيب، بمعنى اسم المفعول: المُغيب المشتق من مصدر غُيب يغيب، عبر به عن اسم الذات، لأنه دلّ على أشياء في حكم المُدرك بالحواس. والشهادة: مصدر للفعل شهد يشهد، بمعنى اسم المفعول: المُشاهد المشتق من مصدر شوهِد يشاهد، عبر به عن اسم الذات. والحِمى: مصدر حمِي يحمى بمعنى اسم المفعول: المَحمِي، لأنه شيء يحمى، عبر به عن اسم الذات. والنهب: مصدر نهب ينهب بمعنى اسم المفعول: المَنهوب، عبر به عن اسم الذات. والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة وتوكيدها.

ومن أمثلة مجيء المصدر، بمعنى الصفة المشبهة، للتعبير عن اسم الذات، قوله تعالى: إنما التوبةُ، علَى اللهِ، لِلذِين يعملُونَ السوءَ بِجهالةٍ، ثُم يتوبونَ مِن قَرِيبٍ [1] أي العمل السيئ، وقوله ﷺ في حديث عرض الأمم: ((فرأيت سوادا كَثِيرا سد الأُفُق. فقِيلَ: هؤلاءِ أُمتكَ))[2] وقول عمرو بن كلثوم[3]:

برأسٍ مِن بني جشم بنِ بكرٍ، ندق بِهِ السهولةَ، والحُزونا

أي: كلّ لين وصعب.

---

(1) الآية ١٧ من سورة النساء والجامع لأحكام القرآن (٥: ١٨).

(2) صحيح البخاري ص (٢١٧٠ ) تحت الرقم ٥٤٢٠.

(3) شرح المعلقات العشر ص (٢٧٢).

فالسوء: مصدر ساءَ يسوءُ بمعنى الصفة المشبهة: السيئ، عبر به عن اسم الذات. والسواد: مصدر سود يسود بمعنى الصفة المشبهة: الأسود، عبر به عن اسم الذات. والسهولة والحُزون: مصدران للفعلين سهلَ يسهلُ و حزنَ يحزنُ، بمعنى الصفتين المشبهتين: السهل والحَزن، عبر بكل منهما عن اسم الذات. وهذه المصادر تضمنت معنى الصفة المشبهة للمبالغة، وعبر بها عن أسماء الذوات لتوكيد المبالغة.

ويشار إلى أن دخول معنى وظيفي على بناء المصدر، غير المعنى المصدري، يكون بقصد المبالغة، كما سبق. فإن دخل عليه معنيان معا، كما هو الشأن عند مجيئه بمعنى المشتقات للتعبير عن أسماء الذوات، حكِم بأن دخول المعنى الأول للمبالغة، ودخول المعنى الثاني لتوكيدها. وذلك لأن استعمال البناء لغير معناه الوضعي يكون للمبالغة وتوكيدها، كما مر.

## صور أخرى لاستعمالات المصادر

إن المصادر المعروضة، في الشواهد السابقة، تتوزع بين المصادر الأصلية وأسماء المصادر. وقد قصدت ذلك لأن المصادر الأصلية أكثر استعمالاً، وأقرب إلى تفسير هذه الظاهرة وتوضيحها من المصادر الأخرى. ولكن ذلك لا يعني أن هذه المسألة تقتصر على المصادر الأصلية. وفيما يلي أمثلة توضح مجيء المصدر الميمي، ومصدر المرة، ومصدر النوع، على غير معناها المصدري.

فمن ذلك قوله تعالى: وعدكُم اللهُ مغاِنم كِثيرةً تأخذُونها [(١)] أي أشياء تغنمونها، وقوله: وجعلْنا لَكُم ِفيها معاِيش [(٢)] أي ما يعاش به من

---

(1) الآية ٢٠ من سورة الفتح والبحر المحيط (٤: ٣٠).

(2) الآية ١٠ من سورة الأعراف والبحر المحيط (٥: ١٤)

المَطاعِم والمَشارِب، وما يتوصلُ به إلى ذلك، وقوله: قَد جاءَتكُم موعِظةٌ مِن ربكُم [١]، المَوعِظة هنا: القُرآن الكَرِيم الذي يوعظ به، وقوله: واللهُ يدعو إلَى الجَنةِ والمَغفِرةِ بِإذنِهِ [٢]، أي إلى ما يوصِلُ إلى المَغفِرة من الأعمال، وقوله: علمنا منطِق الطير [٣] أي كلامها الذي تنطِق به. وفي الحديث الشريف: ((الولَد ثَمرةُ القَلبِ. وإنه مجبنةٌ، مبخلةٌ، محزنةٌ))[٤] أي: يدعو والده ويحملُه على الجُبن والبخل والحُزن.

فالمَغانِم: جمع مغنم. وهو مصدر ميمي للفعل غُنِم يغنم، بمعنى اسم المفعول: المَغنوم للمبالغة، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والمَعايِش: جمع معِيشة. وهي مصدر ميمي للفعل عِيش يعاش، بمعنى اسم المفعـول: المَعِيش ا، عبر به عن اسم الذات. والمَوعِظة: مصدر ميمي للفعل وعِظَ يوعظُ، بمعنى اسم المفعول: المَوعوظ ا، عبر به عن اسم الذات.والمَغفِرة: مصدر ميمي للفعل غُفِر يغفَر، بمعنى اسم الفاعل: المُوصِل إلى المَغفِرة، عبر به عن اسم الذات. والمَنطِق: مصدر ميمي للفعل نطِق ينطَق، بمعنى اسم المفعول: المَنطُوق المُتكلم به، عبر به عن اسم الذات. والمَجبنة: مصدر ميمي للفعل جبن يجبن، بمعنى اسم الفاعل: الداعِي إلى الجُبن، عبر به عن اسم الذات. وكذلك كلّ من مبخلة ومحزنة.

هذا ما يخص المصدر الميمي، أما مصدر المرة فقد استعمل دالاً على غير

---

(1) الآية ٥٧ من سورة يونس والتبيان في إعراب القرآن ص (٦٧٨) والبحر المحيط ٦: ٧٤.
(2) الآية ٢٢١ من سورة البقرة؛ وأبو حيان: البحر المحيط (٢: ٤٢٠).
(3) الآية ١٦ من سورة النمل والجامع لأحكام القرآن (١٣: ١٥٤) والبحر المحيط (٨: ٢١٧).
(4) مسند أبي يعلى المَوصِلي (٢: ٣٠٥ ) وتاج العروس للزبيدي ( بخل ).

معناه الوضعي،كما في قوله تعالى: كَمثَلِ جنَةٍ بِربوةٍ [(١)] الربوة: ما ارتفَع عن الأرض وربا على ما حوله، وقوله: فقَبضت قَبضةً مِن أثَرِ الرسول [(٢)] أي مِلء الكف ترابا، وحديث محمود بن الربيع: ((عقِلت مِن النبي - ﷺ - مجةً، مجها في وجهي))[(٣)]. المَجة هنا: الماء المَمجوج، أي المَرمِي من الفم.

فالربوة: مصدر مرة للفعل ربا يربو، بمعنى اسم الفاعل: الرابِية، عبر به عن اسم الذات. والقَبضة: مصدر مرة للفعل قَبض يقبض، بمعنى اسم المفعول: المَقبوضة أو المَقبوض عليها، عبر به عن اسم الذات. والمَجة: مصدر مرة للفعل مج يمج، بمعنى اسم المفعول: المَمجوجة المَدفُوعة، عبر به عن اسم الذات. والغرض من هذا الاستعمال المبالغة وتوكيدها.

ومن أمثلة مجيء مصدر النوع، على غير معناه المصدري، قوله تعالى: إنما نحن فِتنةٌ [(٤)]، الفِتنة: ما يفتن به الإنسان. فالفِتنة: مصدر نوع للفعل فُتِن يفتن، بمعنى اسم المفعول: المَفتون ا، عبر به عن اسم الذات. والغرض هو المبالغة وتوكيدها.

واسم المصدر، كما مر سابقًا، يجيء مرادا به غير معناه المصدري، كقوله تعالى: خذُوا زِينتكُم عِند كُل مسجِدٍ [(٥)] أي لِباسكم الذي تتزينون به، وقوله: أني أخلُق لَكُم مِن الطينِ كَهيئةِ الطير [(٦)] الهَيئة: ما يهيأُ على صورة

---

(1) الآية (٢٦٦) من سورة البقرة والبحر المحيط (٢: ٣٠٧).

(2) الآية ٩٦ من سورة طه والتبيان في إعراب القرآن ص (٩٠٢).

(3) صحيح البخاري ص (٤١) تحت الرقم ٧٧ وفتح الباري (١: ٢٦٦).

(4) الآية ١٠٢ من سورة البقرة.

(5) الآية ٣١ من سورة الأعراف والكشاف (٢: ٤٣٨)، والبحر المحيط (٥: ٤١ ١).

(6) الآية ٤٩ من سورة آل عمران ومشكل إعراب القرآن لمكـي بـن أبي طالـب القيرواني ص (١٤٠) والتبيان في إعراب القرآن ص (٢٦٣).

الطير. وفي حديث عائشة: ((أن النبي - ﷺ - كانَ يقبلُ الهَدِيةَ، ويثيب عليها))[1] الهَدِية: كلّ ما يهدى من أشياء. وقال عمرو بن كلثوم[2]:

فأما يوم خشيتنا عليهم فنصبح غارةً، متلبِّبينا

أي: مغيرين متلبِّبين.

فالزينة: اسم مصدر للفعل تزين يتزين، بمعنى اسم المفعول: المُتزين ا، عبر به عن اسم الذات. والهَيئة: اسم مصدر للفعل هيئَ يهيأُ، بمعنى اسم المفعول: المُهيأ، عبر به عن اسم الذات. والهَدِية: اسم مصدر للفعل أُهدِي يهدى، بمعنى اسم المفعول: المُهداة، عبر به عن اسم الذات. والغارة: اسم مصدر للفعل أغار يغير، عبر به عن اسم الفاعل: المُغيرين.

وجاءت بعض المصادر بمعنى ظروف الزمان والمكان.[3] وظرف المكان اسم جنس جامد يدل على ذات. وظرف الزمان: اسم جنس معنوي جامد يطلق على جزء من الزمن، ويختلف عن المصدر في كونه لا يتضمن معنى الحدث، ولا يدل على غير الوقت، ولا يقوم بذاته في الكلام، بل يحتاج إلى تعليق بما فيه معنى الحدث، كي يكتسب حيزا من المعنى العام الذي يقدمه النص.

ومن أمثلة مجيء المصدر، دالاً على معنى الظرف، قوله تعالى: وإذا صرِفَت أبصارهم، تِلقاءَ أصحابِ النارِ، قالُوا: ربنا لا تجعلْنا مع القَومِ الظّالِمين ،[4] أي ناحِية أهل النار، وقوله: وسبح بِالعشِي والإبكارِ [5]

(1) صحيح البخاري ص (٩١٣) تحت الرقم ٢٤٤٥ وفتح الباري (٥: ٢٥٩).
(2) شرح المعلقات العشر ص (٢٧٠). والمُتلببون: المتحزمون بالسلاح.
(3) الكتاب (١: ٢٢٢).
(4) الآية ٤٧ من سورة الأعراف والتبيان في إعراب القرآن ص (٥٧١- ٥٧٢).
(5) الآية ٤١ من سورة آل عمران والجامع لأحكام القرآن (٤: ٧٧.)

الإبكار: من طُلُوع الشمس إلى وقت الضحى، وقول الحُطَيئة[1]:

نبئت أن الجُود مِنهم خلِيقة ٌ يجودونَ في يبس الزبيب،وفي القَطفِ

أي في وقت يباسه ووقت قطافه، وقول الفرزدق:[2]

فبت أقُدّ الزاد، بيني وبينه على ضوءِ نارٍ، مرةً، ودخانِ

فالتلقاء: مصدر نادر للفعل لَقِي يلقَى، عبر به عن ظرف المكان. والإبكار: مصدر للفعل أبكَر يبكِر، عبر به عن ظرف الزمان. والقَطف: مصدر قَطَف يقطِف عبر به عن ظرف الزمان. والمَرة:الحين،وهي في الأصل: مصدر مرة للفعل مر يمر، استعمل ظرفًا اتساعا، ((وهذا يدل على قوة شبه الزمان بالمَصدر))[3]. والغرض من هذا الاستعمال هو المبالغة.

ومن الجدير بالذكر أنه يكثر وضع المصادر،بعضها في موضع بعض، كقوله تعالى: والله أنبتكُم مِن الأرضِ نباتا [4]، أي إنباتا، وقوله: فتقَبلَها ربها بِقبولٍ حسنٍ [5]، أي بتقَبل،وقوله:(ويريد الشيطانُ أن يضِلهم ضلالاً بعِيدا [6]، أي إضلالاً، وقوله: سبحانه وتعالى عما يقُولُونَ علُوا كَبِيرا [7]، أي تعالِيا، وقول لبيد[8]:

---

(1) ديوانه صنعة ابن السكيت ص (١٢١).

(2) ديوانه (٢: ٣٢٩).

(3) التبيان في إعراب القرآن ص (٥٢٢).

(4) الآية ١٧ من سورة نوح والجامع لأحكام القرآن (٦: ٧٤).

(5) الآية ٣٧ من سورة آل عمران والجامع لأحكام القرآن (٦: ٧٤).

(6) الآية ٦٠ من سورة النساء والتبيان في إعراب القرآن ص (٣٦٨).

(7) الآية ٤٣ من سورة الإسراء والتبيان في إعراب القرآن ص (٨٢٣).

(8) شرح المعلقات العشر ص (١٧٩). وعردت: تركت الطريق وعدلت عنه.

فمضى، وقَدمها، وكانت عادةً مِنه، إذا هِي عردت، إقدامها

أي تقدِمتها، وقول عمرو بن كلثوم[1]:

بِفتيانٍ يرونَ القَتـلَ مجـدا وشِيبٍ، ِفي الحُروبِ، مجرِبينا

أي يرون القِتال مجدا.

## دلالة المصادر على المعاني التي تكتسبها من السياق

يظهر الاستقراء أن مجيء المصادر، للتعبير عن معاني المشتقات، أقل من مجيئها للتعبير عن معاني أسماء الذوات. وعندما يستعمل المصـدر بمعنى المشتقات تكون دلالته على معنى المشتق قطعية، إذا استعمل نعتا في الكلام، كقولهم: هذا رجلٌ كَرم، أي كَرِيم، وهذا الدرهم ضرب الأمِير، أي مضروب الأمِير. وتكون دلالته على معنى المشتق قَطعية أيضا إذا استعمل خبرا، في مثل قولنا: الماءُ صفو، أي صافٍ. أما إذا استعمل خبرا لأسماء الإشارة، أو الضمائر المنفصلة، أو أسماء الجِنس التي تحتمل أكثر من دلالة، كالجَزاء في قوله تعالى: فجزاؤهم جهنم [2]، فالأغلب في مثل هذه المواضع أن يكون المصدر مستعملاً على بابه، لأن مثل هذه الأسماء يكثر أن يجيء خبرها وخبر النواسخ التي تدخل عليها جامدا.

وتكون دلالة المصدر على معنى المشتق احتِمالية غالبا، إذا استعمل في موضع الحال، كقوله تعالى: ويدعوننا رغَبا ورهبا [3]، وقوله: تدعونه

(1) شرح المعلقات السبع للزوزني ص (٢١٢). والشيب: جمع أشيب، وهو الرجل الكهل.

(2) الآية ٩٣ من سورة النساء.

(3) الآية ٩٠ من سورة الأنبياء والتبيان في إعراب القرآن ص (٩٢٥).

تضرعا وخفيةً [1].

فرغَب ورهب: يجوز إعرابهما حالاً ومعطوفًا عليها، على تأويل: راغِبين في ثوابنا و راهِبين عِقابنا. فيكونان مصدرين للفعلين رغِب يرغَب و رهِب يرهب، عبر بكلّ منهما عن اسم الفاعل. ويجوز إعرابهما مفعولاً لأجله ومعطوفًا عليه، فيكونان مصدرين على بابهما. وكذلك تضرع وخفية: يجوز إعرابهما حالاً ومعطوفًا عليها، على تأويل: متضرعِين و مخفِين، فيكون الأول مصدرا للفعل تضرع يتضرع، عبر به عن اسم الفاعل. ويكون الثاني مصدرا للفعل خفِي يخفَى، عبر به عن اسم الفاعل: المُخفِين المشتق من مصدر أخفَى يخفِى. ويجوز أن يعربا مفعولاً مطلقًا ومعطوفًا عليه، فيكونان مصدرين على بابهما. ومثل ذلك كثير.

ويظهر الاستقراء أيضا أن مجيء المصدر للتعبير عن اسم الذات، دون المرور بالمرحلة الوصفية، أقلّ من مجيئه للتعبير عن اسم الذات موصوفًا بمعنى أحد المشتقات. وذلك لاختلاف الطبيعة الحِسية لاسم الذات، والطبيعة الذهنية للمصدر. والمشتقات الوصفية تدل على ذات موصوفة بحدث. وهذا يعني أن المشتق يقترب من اسم الذات بما يتضمنه من طبيعة حسية، كما يقترب من المصدر بما يتضمنه من حدث معنوي. والدليل على ذلك أن المشتق الوصفي يجوز وضعه موضع المصدر، كما يصح وضعه موضع اسم الذات. ولذلك يكون للمشتق دور في التوفيق والملاءمة بين المصدر واسم الذات، إذْ يرتبط كل منهما بالمشتق بواسطة الجزء الذي يماثل طبيعته. وهكذا تتحقق عملية الربط بين المصدر واسم الذات.

---

(1) الآية ٦٣ من سورة الأنعام والتبيان في إعراب القرآن ص (٥٠٤).

ففي قوله تعالى: يخرِج الخَبءَ فِي السماواتِ والأرضِ [١]

الخَبء في الأصل: مصدر معناه الإخفاء. ولكنه في الآية يدل على أشياء تخرج. ولا توجد علاقة بين الأشياء المحسوسة التي د ل عليها سياق الآية، وبين الإخفاء الذي يدل عليه معنى المصـدر، إلا إذا وصِفت تلك الأشياء بأ ا مخبوءة، أي مخفِية. ولذلك يقال في التحليل الصرفي: الخَبء مصدر للفعل خبِئَ يخبأُ، بمعنى اسم المفعول: المَخبوء للمبالغة، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

وتكون دلالة المصدر على اسم الذات،عندما يستعمل بمعناه،قطعية غالبا، وتعرف من قرائن مصاحِبة،لا تسمح بحمل المصدر على بابه. ففي قوله تعالى: وما أصابكُم يوم التقَى الجَمعانِ فبِإذنِ اللهِ [٢] الجمعان: مثنى جمع. والجَمع في الأصل: مصدر جمع يجمع، لكنه دل هنا على جماعة المحاربين. والقرينة التي منعت حضور المعنى المصدري هي حصول الالتقاء بين الجَمعين.

وفي حديث عائشة: ((فاقدروا قَدر الجارِيةِ، الحَدِيثةِ السن، تسمع اللهو))[٣]، اللهو في الأصل: مصدر لَها يلهو، لكنه دلّ هنا على الأشياء التي يلهى ا. فهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقرينة التي منعت حضور المعنى المصدري هي دلالة السياق على أن اللهو شيء يسمع.

(1) الآية ٢٥ من سورة النمل والبحر المحيط (٨: ٢٠٦ و ٢٣١).
(2) الآية ١٦٦ من سورة آل عمران.
(3) صحيح البخاري ص (١٩٩١) تحت الرقم ٧٨٩٤.

وقال امرؤ القيس[١]:

* فهل عِند رسمٍ، دارسٍ، مِن معول ؟ *

فالرسم في الأصل: مصدر رسم يرسم. ولكنه دلّ هنا على الأثَر المَرسوم الذي خلفَته القبيلة ثم رحلَت. والقرائن التي منعت حضور المعنى المصدري هي إضافة ظرف المكان إليه على الحقيقة لا ا ااز، ووصفه بكلمة ((دارِس)) التي لا توصف ا المصادر، وارتباطه باسم المكان ((معول)) الذي يدل على أن هذا الرسم يتخذُ مكانا للعويل والبكاء.

وقال تعالى: ولا يؤخذُ مِنها عدلٌ [٢]. فالعدل في الأصل مصدر عدلَ يعدِلُ، لكن معناه هنا: الشيء الذي يؤخذُ فِديةً، والفِدية: شيء يعادِل المَفدِي ا. فهو إذًا مصدر بمعنى اسم الفاعل: المُعادِل المُساوِي المشتق من مصدر عادلَ يعادِلُ للمبالغة، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. والقرينة التي منعت حضور المعنى المصدري هي دلالة السياق على أن العدل شيء يؤخذُ أخذًا حِسيا حقيقيا، لا معنويا مجازيا.

وقال تعالى: ثُم يجزاه الجَزاءَ الأوفَى [٣] الجَزاء في الأصل: مصدر جزى يجزِي، لكنه دلّ هنا على الشيء المَجزِي به، لأنه وصِف بالأوفَى. وهي من صفات الأشياء وليست من صفات المصادر. فهو مصدر بمعنى اسم المفعول للمبالغة، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة.

ومن القرائن التي تمنع حضور المعنى المصدري عدم تعلق شبه الجملة ببناء

---

(1) شرح المعلقات العشر ص (٣٠).

(2) الآية ٤٨ من سورة البقرة والبحر المحيط (١: ٣٠٩).

(3) الآية ٤١ من سورة النجم والتبيان في إعراب القرآن ص(١١٩٠).

المصدر. وذلك يحصل عندما يعبر به عن اسم الذات، لأنه يفقد دلالته على الحدث. ففي قوله تعالى: خذُوا زِينتكُم عِند كُل مسجِدٍ [(١)] لا يجوز تعليق الظرف ((عِند)) بزينة، لأ ا تدل على اسم ذات كما سبق. ولذلك وجب تعليقه بالفعل ((خذُوا)).

وتكون دلالة المصدر على اسم الذات احتمالية، حين تكون القرائن المرافقة ضعيفة. ففي قوله تعالى: ألَم يعِدكُم ربكُم وعدا حسنا [(٢)] يجوز حمل ((وعد)) على أنه مصدر وعِد يوعد، بمعنى اسم المفعول: الموعود به للمبالغة، عبر به عن اسم الذات لتوكيد المبالغة. وذلك على اعتبار أنه بمعنى الأشياء التي وعِدتم ا. ويعرب على هذا التأويل مفعولاً به ثانيا للفعل (( يعِد)). ويجوز حمله على بابه على أنه مصدر مؤكد لفعله الملفوظ. ويعرب على هذا التأويل مفعولاً مطلقًا. وفي هذه الحالة يكتفى بدلالة السياق على المفعول به المحذوف.

إن الحالة السابقة تمثل نموذجا عاما للدلالة الاحتمالية للمصدر على اسم الذات، حيث يغلب أن يأتي فعل متعدٍ لم يستوفِ مفعوله الثاني، ثم يؤتى ببناء مصدره بعده، محتملاً أن يكون مفعولاً مطلقًا على أنه مصدر جارٍ على بابه، ومحتملاً أن يكون مفعولاً به ثانيا على أنه اسم ذات. والتفسير الدقيق هو الحَكَم في مثل هذه الحالة.

إن وجود الدلالة الاحتمالية، غير القطعية، للمصادر على معاني المشتقات، وأسماء الذوات، لا تؤثر في منهج التحليل الصرفي المتبع في هذا

(1) الآية ٣١ من سورة الأعراف والتبيان في إعراب القرآن ص (٥٦٤).
(2) الآية ٨٦ من سورة طه والتبيان في إعراب القرآن ص(٩٠٠).

المقال، لأن التحليل الصرفي مبني على التفسير اللغوي. فإذا احتمل بناء المصدر الدلالة على وظيفتين صرفيتين، لا يمكن الجمع بينهما في تحليل صرفي واحد، فهذا يعني وجود تفسيرين لُغويين مقبولَين. وفي هذه الحالة يصح بناء التحليل الصرفي على أساس ما يختار من التفسيرين ويرجح. ومسألة تعدد التفاسير اللغوية مسألة معروفة في اللغة العربية، تعبر عن اتساعها وعمقها. ولهذه الظاهرة دور كبير في نشوء المدارس النحوية، والاتجاهات الكلامية، والفِرق الفلسفية، والأودية الصوفية، والموارد المختلفة للمِلَل والنحل. وأهم من ذلك أ ا كونت ميدانا خصبا وفسيحا لنشوء المذاهب الفقهية.

*****

كانت تلك أهم صور استعمال المصادر، في النصوص، دالة على غير معانيها الوضعية. وقد اعتمدت في التحليل والدراسة على ما نص عليه المفسرون، وشراح الدواوين، وأصحاب المعاجم، الذين أثبت أسماء أغلب كتبهم في الحواشي، كما اعتمدت على ما استوحيته مـن أقوالهم في كثير من الأحيان. وقد عرضت مصادر التحليل مقترنة بمصادر الشواهد حرصا على اختصار الحواشي قدر الإمكان. ويدل تتبع نتاج العلماء على أن التحليل المتبع، في هذا المقال، كان قائما في أذها م بصورته الكاملة. ولكنه لم يصِل إلى الكمال في كتابا م، لأ م تناولوا المسألة من زاوية التفسير اللغوي، الذي يخدم المعنى والإعراب، ولم يتناولوها من زاوية التحليل الصرفي البحت.

# المصادر والمراجع

**أدب الكاتب:** لابن قتيبة. تحقيق: محمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٩.

**أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** : لابن هشام. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٨، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٨٦.

**البحر المحيط** في **التفسـير:** لأبي حيان الأندلسي. بعناية: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٢.

**تاج العروس** في **شرح شواهد القاموس:** للمرتضى الزبيدي. ط١، المطبعة الخيرية، القاهرة ١٣٠٦ هـ.

**التبيان** في **إعراب القرآن:** للعكبري. تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار الجيل، بيروت ١٩٨٧.

**تصريف الأسماء والأفعال:** للدكتور فخر الدين قباوة. ط٣، مكتبة المعارف، بيروت ١٩٩٨.

**الجامع لأحكام القـرآن:** للقرطبي. راجعه: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت ١٩٩٥.

**الخصائص:** لابن جني. تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دون تاريخ.

**ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس.** شرح وتقديم: الدكتور محمد أحمد قاسم، ط١، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق وعمان ١٩٩٤.

**ديوان الحطيئة صنعة ابن السكيت.** تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طه، ط١،

مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٧.

**ديوان الخنساء.** شرح وتقديم: إسماعيل اليوسف، دار الكتاب العربي، دمشق، دون تاريخ.

**ديوان جرير:** صنعة ابن حبيب، تحقيق: الدكتور نعمان محمد أمين طـه، دار المعارف، القاهرة، دون تاريخ.

**السبعة** في **القراءات**: لابن مجاهد. تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، ط٢، دار المعارف، القاهـرة، دون تاريخ.

**شذا العرف** في **فن الصرف:** للحملاوي. المكتبة الثقافية، بيروت ١٩٨٥.

**شرح الكافية الشافية:** لابن مالك. تحقيق: الدكتور عبد المنعم أحمد هريدي، ط١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٩٨٢.

**شرح المعلقات السبع**: للزوزني. قدم له: عمر أبو النصر، جامعة حلب، دون تاريخ.

**شرح المعلقات العشر**: للخطيب التبريزي. تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق١٩٩٧.

**شرح ديوان عنترة .** تحقيق: عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، وتقديم: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٠.

**شرح شافية ابن الحاجب:** لرضي الدين الأستراباذي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفاقه، دار الكتب العلمية، بيروت١٩٧٥.

**شرح شذور الذهب**: لابن هشام. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، لم تذكر دار النشر وتاريخه.

**صحيح البخاري:** لمحمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق: الدكتور مصطفى البغا،

مطبعة الهندي، دمشق ١٩٧٦.

**صحيح مسلم**: لمسلم بن الحجاج النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، دون تاريخ.

**صحيح مسلم بشرح النووي**: للنووي. تحقيق: الدكتور مصطفى البغا، ط١، دار العلوم الإنسانية، دمشق ١٩٩٧.

**فتح الباري:** لابن حجر العسقلاني. ط٣، دار الفيحاء، دمشق ٢٠٠٠.

**الكامل** في **اللغة والأدب:** للمبرد. تحقيق: الدكتور محمد أحمد الدالي، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيـروت ١٩٩٧.

**الكتاب:** لسيبويه. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٨.

**كتاب الكافية** في **النحو**: لابن الحاجب. شرحه: رضي الدين الأستراباذي، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٧٩.

**الكشاف:** للزمخشري. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض ١٩٩٨.

**الكليات**: للكفوي. تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمد المصري، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢.

**لسان العرب:** لابن منظور. ط١، دار صادر، بيروت ١٩٩٢.

مجلة **مجمع اللغة العربية بالقاهرة**: ا لمد الأول، لعام ١٩٣٤، وا لمد الثاني، لعام ١٩٣٥، وا لمد السادس، لعام ١٩٥٠.

**مسند** أبي **يعلى الموصلي**. تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دار المأمون، دمشق وبيروت ١٩٨٤.

**مشكل إعراب القرآن:** لمكي بن أبي طالب القيسي القيرواني. تحقيق: ياسين محمد السواس، ط٢، دار اليمامة، دمشق وبيروت ٢٠٠٠.

**معجم ألفاظ القرآن الكريم:** مع اللغة العربية بالقاهرة. ط٢، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧٠.

**المقاييـس** في **اللغة:** لابن فارس. تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٩٨.